

the symbolic signification of lighting and color in
the movie "Goodbye Julia" by Sudanese director
Mohammad Kordofani

Dr. Asim Mohammad Al - Awad

Assistant Professor of Radio & Television at the Faculty of Music and
Drama, Sudan University of Science and Technology. Sudan.

Asmat707@gmail.com

الدلالة الرمزية للإضاءة واللون في فيلم "وداعاً جوليا" للمخرج

السوداني محمد كردفاني

د. عاصم محمد العوض

أستاذ الراديو والتلفزيون المساعد في كلية الموسيقى والدراما بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان

Asmat707@gmail.com

Received: 14 -11- 2025

Accepted: 13- 12- 2025

تاريخ القبول: 13- 12- 2025

تاريخ الاستلام: 14- 11- 2025

DOI: <https://doi.org/10.48185/sjhss.v1i4.1886>

ISSN (online): 3080 -1648

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الدلالة الرمزية للإضاءة واللون في فيلم وداعاً جوليا للمخرج السوداني محمد كردفاني. وتحليل الدلالات البصرية، تبحث الدراسة في كيفية تأثير الإضاءة واللون على مشاهد الفيلم وكشف دورها الرمزي والتعبيري ضمن السرد. وأثناء تتبع معاني الألوان، تبين أن بعض الألوان ترمز إلى الفرح، والآخر إلى الحزن، وبعضها يثير الأمل، وبعضها يشير إلى الرجعية. كما تميز الدراسة بين الإضاءة الدافئة والباردة.

اتبعت الدراسة مناهج علمية عدة، منها المنهج الوصفي التحليلي والمنهج السيميائي. وتوصلت إلى أن الإضاءة واللون يساهمان في نقل الصراعات الداخلية للشخصيات، كما يتضح في مشهد مقتل سانتينو على يد أكرم. وتبرز الإضاءة الدافئة الصراع الداخلي لدى بين تحقيق حلمها والالتزام بسبب منعها من الغناء، في حين توضح تحولات اللون أثناء الفيلم تغيرات شخصية منى. بالإضافة إلى ذلك تبرز الدراسة حواراً بين الدين الإسلامي والفن، وتشير إلى تسامح المسيحية مع الفن؛ إذ يستخدم المخرج الإضاءة الطبيعية والألوان؛ لتأكيد على الحرية التي تنفستها جوليا بعد انفصال جنوب السودان عن شمال السودان.

الكلمات المفتاحية: جوليا، الإضاءة، اللون، الدلالة، الرمزية.

Abstract

The research aims to identify the symbolic signification of lighting and color in the movie Goodbye Julia by Sudanese director Mohammad Kordofani. Through an analysis of visual meanings, the research examines how lighting and color affect the movie's scenes and reveals their symbolic and expressive role within the narrative. By tracing the significations of colors, it becomes clear that some colors symbolize joy, others sadness, some evoke hope, and others refer to regression. The research also distinguishes between warm and cold lighting.

The research followed several scientific approaches, including the descriptive-analytical approach and the semiotic approach. It concludes that lighting and color contribute to conveying the characters' internal conflicts, as evident in the scene where Santino is killed by Akram. Warm lighting highlights Mona's internal conflict between fulfilling her dream and complying with her husband's prohibition on her singing, while color shifts throughout the movie illustrate changes in Mona's personality. In addition, the study highlights the dialogue between Islam and art, pointing to Christianity's tolerance of art, as the director uses natural lighting and colors to emphasize the freedom that Julia breathed after South Sudan's separation from North Sudan.

Keywords: lighting, color, signification, Julia, symbol.

للاقتباس: العوض، عاصم محمد . (2025). الدلالة الرمزية للإضاءة واللون في فيلم "وداعاً جوليا" للمخرج السوداني محمد كردفاني، مجلة سبأ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج1، ع(4): 238 -256

Cite this article as: Al-Awad, Asim Mohammad.(2025). the symbolic connotation of lighting and color in the movie "Goodbye Julia" by Sudanese director Mohamed Kordofani. Saba Journal of Humanities and Social Sciences Volume 1, Issue (4), Pages: 238- 256

المحور الأول: الإطار المنهجي

المقدمة:

تعمل الإضاءة على تشكيل الصورة البصرية وتعميق المضمون السينمائي. ومع التطور التكنولوجي ظهر مصممو إضاءة متخصصون في رسم الضوء، حيث يمكنهم تصميم الشكل البصري للفيلم السينمائي من أجل تحديد زمان ومكان الحدث، وتحديد أبعاد الشخصية، ويختلف توظيف الإضاءة وفقاً لنوع الفيلم، ومدارسه المختلفة، مثل: الأفلام الواقعية والنفسية؛ كل مشهد يحتاج إلى إضاءة واضحة لإيصال المعنى.

إشكالية الدراسة:

نجد أن الإضاءة في السينما السودانية قد واكبت التطور التقني والمعرفي من خلال التعامل مع خبراء من الدول العربية في مجال التصوير والإضاءة، فأحدث نقلة نوعية في مجال السينما السودانية؛ مما جعلني أطرح السؤال الآتي:

هل شكلت الإضاءة واللون في فيلم وداعاً جوليا عنصراً تعبيرياً ذا دلالة رمزية تؤثر في مضمون رسالة الفيلم؟

أهداف البحث:

1. تحديد المفاهيم المتعلقة بالإضاءة واللون في السينما.
2. تحليل دلالات الصورة بهدف معرفة تأثير الإضاءة على مضمون الفيلم.
3. الكشف عن الدور الرمزي والتعبيري للإضاءة الطبيعية في المشهد الختامي.
4. التعرف على تحولات شخصية مني؛ نتيجة لتوظيف الإضاءة واللون.
5. تحليل موقف الفيلم من الدين والفن.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقلة النوعية التي أحدثها فيلم وداعاً جوليا في مجال السينما السودانية بعد غيابها عن الإنتاج لسنوات مضت؛ مما عكس الثقافة السودانية وبراعة المبدع السوداني كلما وجد جواً خصباً للإبداع نحو العالمية، وأن الإضاءة واللون يحققان الاتزان والانسجام البصري بدلالاتهما المختلفة؛ مما يسهل على المشاهد فهم محتوى الفيلم السينمائي بجانبه الإدراكي والعاطفي. كما تكمن أهمية الدراسة في إبراز القيم الرمزية من خلال دلالات اللون والإضاءة، ووظيفتهما التعبيرية والرمزية في بناء اللقطة.

مصطلحات البحث: الدلالة:

تشير كلمة دلالة في المعجم الوجيز (دل) على الشيء وإليه دلالة: (ودلل على المسألة) قام الدليل عليها، و(دلل) على السلعة: أعلن بيعها بالمزايدة (استدل) عليه طلب أن يدل عليه، واستدل بالشيء اتخذه دليلاً عليه. (والدلالة) الإرشاد - وما يدل عليه اللفظ عند إطلاقه، وتجمع دلائل ودلالات. والدليل: المرشد (الوجيز، 1990م، ص132)

التعريف الإجرائي: مفهوم يهدف إلى إنتاج معاني موضوعية بالإضاءة واللون مرتبطة بذهن المشاهد وفق خبراته المعرفية وإدراكه؛ تسهم في تفعيل العلاقة بين الدال والمدلول.

الرمز: علامة ذات طبيعة خاصة، تتركز على الاعتبار أو الاتفاقية سواء عند دي سوسور أو بيريس، ويعتبر مرادفاً للعلامة اللسانية التي تكون فيها العلاقة بين الدال والمدلول اعتبارية، وعلاقة الممثل مع المؤول اعتبارية كذلك (حاجي، 2023م، ص499)

الإضاءة: فن توزيع الضوء والظل داخل الصورة المتحركة بما يعزز البنية البصرية للمشاهد (العنزي، 2010م، ص42).

اللون: موجات ضوئية اهتزازية تدركها العين، وهذه الموجات قد تقصر أو تطول؛ وعليه فإن اللون هو أكثر من مجرد زخرفة أو زينة للعين، إنه النور وقد تجزأ إلى موجات متباينة الطول والاهتزاز (عبيد، 2013م، ص12).

تساؤلات البحث:

1. إلى أي مدى تسهم الإضاءة في إضفاء دلالات رمزية وتعبيرية؟
2. ما هو المفهوم التكنولوجي والفني للإضاءة في العمل السينمائي؟
3. هل استطاعت الإضاءة التعبير عن كل مواقف منى وجوليا داخل الفيلم؟
4. ما هي الدلالات الرمزية والجمالية الناتجة عن اللون والإضاءة في الفيلم؟
5. إلى أي مدى تسهم الإضاءة في إظهار الصراع الداخلي للشخصيات؟

منهج البحث:

اتبعت الدراسة مناهج علمية عدة: المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج السيميائي.

حدود البحث:

الحدود المكانية: السينما السودانية.

الحدود الزمانية: 2023م.

الدراسات السابقة:

1. دراسة: سوسن محمد عزت و سالي إسماعيل عراقي، "اللون في المشهد السينمائي بين الإضاءة والتصميم الداخلي (تطبيق على فيلم البجعة السوداء)". مجلة العمارة والفنون، العدد العاشر. هدفت إلى دراسة عنصر اللون بصفته أحد أهم العناصر البصرية في الفيلم السينمائي في كل من الإضاءة والديكور، وعلاقة ذلك بالمعنى والمضمون الدرامي. اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم النتائج استخدام اللون الرمزي يحتل أهمية كبيرة للتكثيف والتعبير عن حالة الصراع لراقصة بالية في طريقها لتحرير نفسها.
2. دراسة: مليكة جورديخ، "جماليات اللون والديكور والإضاءة في فيلم جبل باية (دراسة وصفية تحليلية)"، مجلة جماليات، العدد الأول 2014م. هدفت إلى الكشف عن الدور الجمالي والتعبيري واللون في الفيلم، اتبعت المنهج الوصفي التحليلي والسميولوجي ومن أهم نتائج الدراسة : الإضاءة في الفيلم تبدو منسجمة مع الحالة الطبيعية للإضاءة في فصل الشتاء، وما يعثه الخشب والنار من دفء وشاعرية.

هيكل الدراسة:

قسّمت الدراسة إلى ثلاثة محاور:

1. المحور الأول: الإطار المنهجي.
 2. المحور الثاني: الإطار النظري والمفاهيم.
 3. المحور الثالث: تحليل العينات والنتائج والتوصيات
- تناول المحور الأول من الدراسة الإطار المنهجي، إذ تم اختيار المنهج الوصفي التحليلي والسميائي؛ من أجل البحث الدقيق في المستويات العميقة لرسائل الفيلم، والتعرف على العناصر البصرية في المشهد، وفهم الرمز ودلالته. وفي المحور الثاني سوف تتناول الدراسة المفاهيم التي تقوم عليها عملية التحليل منها: لغة السينما وتكوينها البصري مع التركيز على الإضاءة الطبيعية والصناعية، واللون باستخداماته المختلفة.

المحور الثاني: دراسة المفهوم والمصطلح

مقدمة تاريخية موجزة عن السينما في السودان.

بدأ تاريخ السينما في السودان عام 1912م. ولكن انطلاقها الحقيقية كانت في العقد السابع من القرن العشرين. اقتصر الأفلام الأولى على الوثائقيات، وكانت مرتبطة بالمستعمر والجاليات الأوروبية. وفي العام 1907م ارتبط تاريخ الفيلم الوثائقي/التسجيلي السينمائي بالمستعمر من الأفلام الروائية الطويلة المهمة:

فيلم آمال وأحلام (1970م) للمخرج إبراهيم ملاسي.

فيلم شروق (1973م) للمخرج أنور هاشم.

فيلم تاجوج (1984م) للمخرج جاد الله جبارة.

فيلم رحلة عيون (1983م) للمخرج أنور هاشم.

فيلم بركة الشيخ (1998م) للمخرج جاد الله جبارة. (ضيف الله، 2017م، ص 47).

وعلى الرغم من تعدد الأنظمة السياسية في السودان، ظلت الدولة تظهر قلة اهتمام بالسينما مع فرض قيود على الحريات الإبداعية، ومع ذلك بدأت تظهر بعض الإشرافات العالمية، مثل: فيلم ستموت في العشرين للمخرج أمجد أبي العلاء، وفيلم وداعاً جوليا للمخرج محمد كردفاني.

لغة السينما:

ظلت السينما في حالة تطور إلى يومنا هذا مستفيدة من لغتها السمعية والبصرية في إيصال رسالتها. ونجد أن المسموعات تتكون من الموسيقى والمؤثرات الصوتية والغناء والحوار، ويتفاوت إدراك المشاهد لهذه المنظومة المسموعة وفقاً لتجاربه السابقة. في حين أن المرئيات هي الأكثر عمقاً، إذ تتوافق فيها العديد من فنون التعبير منها: الديكور، وفنون الرقص، وتكنيك التصوير والإيقاع، والإضاءة والألوان والتشكيل.

التكوين:

التكوين في السينما يختلف عن تكوين المسرح، وله أسس وقواعد تتحكم في تنظيم وترتيب عناصر الصورة داخل اللقطة، أي أنه "يعني ترتيب عناصر الصورة المرئية داخل الكادر بطريقة تسمح بتفاعل الموضوع الذي يجري تصويره داخل الكادر". (شحادة، 1998م، ص 35).

عناصر التكوين البصري: (العنصر-الوصف-الدلالة)

الأجسام: (bodies) تشمل حجم الموضوع الذي يتم تصويره داخل الكادر، إذ أنه من الممكن أن تسهم في عناصر تكوين أخرى داخل الكادر كالخطوط والأشكال والأنماط. (أبو شادي، 2006م، ص112-113).

حجم الموضوع داخل الكادر: يجب ترتيبه بحيث لا يخل بالجمالية.

الخطوط (Lines): أفقية، رأسية، أو منحنية؛ لتوجيه نظر المشاهد.

الكتلة (Mass): تعني طبيعة الوزن المرئي لشكل أو مساحة ما داخل الإطار.

الحركة (Motion): تنقل للمشاهد دلالات كثيرة؛ الحركة الأفقية تعبر عن السفر والترحال (أبو شادي، مرجع سابق، ص112-113).

يعدُّ التكوين من أهم العناصر التي يهتم بها المخرج، وأن يكون على دراية كاملة بالخطوط والأشكال ودلالات اللقطة، ومعرفة التوظيف السليم للكتلة؛ لذلك فإن عدم إتقانه يؤدي إلى ضعف المنتج الدرامي.

الإضاءة: للإضاءة أهمية كبيرة في التكوين البصري. فلها لغتها الخاصة، ووظيفتها الدلالية والتقنية. وتكمن في إظهار التفاصيل وبناء المزاج العام للشخصيات، كما يمكنها تحديد المكان والزمان في الفيلم، و من خلالها يستطيع المشاهد فك رموز المشهد الدرامي، وتحليله. إذ "تلتحم مع عناصرها، تفسر الأشياء وتصنفها بواسطة التدرج في مستويات الضوء والظل" (يخلف، 2006م، ص128). وتتكون الإضاءة من مصادر متعددة لإنتاج صورة ذات قيمة رمزية ومعاني فنية عالية. وللإضاءة أدوار عدة في المشهد السينمائي، منها ما هو تكنولوجي، ومنها ما هو تعبير، ويمكن تلخيص أبرز وظائفها في الآتي:

1. **تحديد الزمان والمكان:** الإضاءة الناعمة تستخدم للمشاهد النهارية، في حين أن الإضاءة الباردة أو الخافتة تشير إلى المساء (خضر، 2009م، ص61) و من خلال الإضاءة الزرقاء يمكن أن يشير المخرج إلى الوقت ليلاً، ويمكن لمدير التصوير أن يتلاعب بالضوء لخدمة الهدف الدرامي؛ نتيجة للتركيز على هدف محدد لتوجيه انتباه المشاهد.

2. **توجيه انتباه المشاهد:** يمكن للمخرج أن يوجه عين المشاهد نحو جزء معين من الكادر أو شخصية معينة، وهذا ما يعرف بالإضاءة التوجيهية.

3. **تشكيل الصورة الجمالية:** توزيع الضوء يبرز التكوين الدلالي والرمزي، ويخلق توازناً بصرياً.

4. التعبير الرمزي: في بعض الأعمال تستخدم الإضاءة بطريقة رمزية؛ لتجسيد مفاهيم مجردة، مثل (النور والظلمة) كدلالة على (الخير والشر) (محمود، 2015 م، ص 103). والمخرج هو من يحدد الجو العام للعمل، وطبيعة المشهد والإحساس المراد نقله للمشاهد. وتسهم الإضاءة في إبراز ملامح الممثل وتعبيراته، وتفاصيل وجهه وحركته.

تقنية الإضاءة في السينما: الهدف من الإضاءة هو تحقيق صورة تتوفر فيها الأجواء المناسبة للبيئة، ومجرى الأحداث. وعندما يضع مدير التصوير إضاءته يجب أن يعمل على إظهار مكونات المكان الذي يحوي الحدث.

الإضاءة الثلاثية (Three-Point Lighting): تعد الأكثر شيوعاً في التصوير السينمائي، وتتكون من ثلاثة مصادر: رئيسي (Key Light)، ملء (Full Light)، وخلفي (back light) (عيسى، 2020 م، ص 234). والإضاءة تتحكم في إظهار الأشياء في أشكال وأحجام معينة، فضلاً عن تحديد معالم الأشياء، وإبراز أهميتها.

الإضاءة العالية (High Key Lighting): تتميز بقلّة الظلال، واستخدام إضاءة ساطعة ومتوازنة، وتستخدم في الأعمال الكوميديّة، أو المشاهد المبهجة.

الإضاءة المنخفضة (Low Key Lighting): تستخدم في مشاهد التوتر داخل الأفلام النفسية والرعب، إذ تضيف أبعاداً عاطفية مشحونة (إدريس، 1970 م، ص 41). وللإضاءة هدف بفضله تتحقق رؤية بصرية تتناسب مع طبيعة الفيلم السينمائي؛ عند دخول اللون على الضوء يعطيه قدرة جديدة لخلق الجو العام، واللون له خاصية التأثير النفسي المباشر، وله مدلولاته عند الإنسان، فضلاً عن كونه أحد العناصر التي تستخدم لتكوين مجموعة مضامين تعبر عن أفكار المخرج.

استخدامات الألوان داخل الإضاءة: اللون يساعد في إبراز المضمون والفكرة، وهو مكمل للإضاءة. ولكل لون تأثير نفسي ودلالي معين، وتستخدم الألوان كرمزية في السينما على النحو الآتي:

الأبيض: رمز للسعادة والصفاء والنقاء والوضوح والحياة والسلام والبدائيات الجديدة.

الأحمر: رمز للقوة والطموح والمرح والنصر والحب واللفظ والدفء والغضب والخطر والحروب.

الأزرق: البرودة والهدوء والأحلام، الاكتئاب أو المساحات المفتوحة ليلاً (بوهزيلة، 2019 م، ص 62).

هناك ألوان أساسية، وأخرى ثانوية؛ و عندما يتم خلط الألوان مع بعضها تعطي ألواناً مختلفة بدلالة ورمزية داخل المشهد.

الأخضر: "يرمز إلى الطبيعة والنمو أو الأمل، ويستخدم في مشاهد الراحة النفسية أو البيئات الزراعية".

الأصفر: يرمز إلى الخذر أو التوتر، وأحياناً الغيرة، ويستخدم في مشاهد الترويح والإرباك البصري.

الأسود: يستخدم للدلالة على الغموض، و الموت، أو النهاية، ويدمج مع الظلال كثيراً لإضفاء الطابع الدرامي العميق (محمود، مرجع سابق، ص123).

كذلك يستخدم اللون الأصفر لأكثر القيم ارتفاعاً، والبنفسج يعبر عن الوهن والضعف، و الأسود يدل على الرجعية والتخلف وعدم الأمل، ورمز للحزن. ولألوان تأثير بالغ الأهمية والتأثير، وإبلاغ الرسالة السينمائية بجذب المشاهد، وخلق جو يرتبط بمضمون الرسالة، وكذلك تباين الألوان هو التضاد؛ فالأبيض هو نقيض الأسود، والتباين يلعب دوراً كبيراً في تغيير حجم الأشكال، وعليه سوف تقوم الدراسة بتحليل العينة المختارة من فيلم "وداع جوليا"؛ لإظهار الدلالة الرمزية للإضاءة واللون.

المحور الثالث: تحليل العينة والنتائج والتوصيات

يحاول المحور الثالث تحليل الفيلم من خلال تقسيمه إلى مكوناته الأساسية، باستخدام الأدوات الوصفية المستمدة من النص؛ وذلك لتحديد العناصر المميزة للفيلم، مثل: تقنية التقطيع، ووصف الصور، وعلاقة الشخصيات ببعضها البعض، والتعرف على الدلالات. بالإضافة إلى ربط المكان والعلاقات الاجتماعية والثقافية باللون والإضاءة الطبيعية والصناعية؛ لتفسير الدلالة بشكل منهجي.

الفريق الفني:

الممثلون: "إيمان يوسف"، و"سيران ريك"، و"فير دواني"، و"نزار جمعة"، و"ستيفانوس جيمس".

المنتج: "أحمد أبو العلاء".

السيناريو والإخراج: "محمد كردفاني".

تاريخ الإنتاج: 2023 م.

الإضاءة والألوان: "حبيب بن سليم".

التصوير: "بييردي فيليز".

مدة العرض: "155 دقيقة".

الجوائز : جائزة أفضل مشروع في مرحلة التطوير، وأفضل فيلم روائي في مهرجان بغداد 2024م، والعديد من الجوائز.

مخرج الفيلم:

محمد كردفاني من مواليد السودان الخرطوم، نال جائزة أفضل مخرج في مهرجان طهرافا الدولي للفنون (2015 م)، ثم جائزة الحرية في مهرجان كان 2023 م.

قصة الفيلم:

ارتكز الفيلم على أحداث موت قائد الحركة الشعبية جون قرن في العام 2005م بعد توقيعها للسلام؛ والذي أدى ذلك إلى توتر بين الشمال والجنوب. إذ تحمل الفكرة امرأتان: جوليا من جنوب السودان، ومنى من شمال السودان. وتدور الأحداث حول مقتل سانتينو زوج جوليا على يد المتطرف أكرم زوج منى، التي منعها زوجها من الغناء، فتنشأ صداقة بين جوليا ومنى وسط الصراعات العرقية والسياسية في السودان.

تحليل العينة:

استخدم المخرج إضاءة متنوعة داخل فيلم وداعاً جوليا بين الإضاءة الطبيعية التي تعتمد أساساً على ضوء الشمس؛ إضافة إلى استعمال الإضاءة الاصطناعية في مشاهد ذات تأثير عالٍ في تيمة الفيلم، ويمكن أن نذكر بعض منها: إنارة منزل أكرم وزوجته منى، وكذلك صاحب الأستوديو والكنيسة، ومنزل (عشوائي) تسكن فيه خالة جوليا، وتحليل باستخدام اللقطة القريبة، وفي كثير من الحالات اللقطة العامة، لإظهار خوف منى و حزنها أو فرحها، ولحظة كذبها، وكذلك حالات جوليا المختلفة، كما وظف المخرج الإضاءة التعبيرية الباهرة عن الفرح والسعادة، وكذلك التضاد بين الضوء والظلام، لإظهار التباين في المواقف. كما استخدم ضوء الشمس في كثير من المشاهد، والإضاءة الدافئة، وأيضاً استخدم إضاءة حادة وناعمة، كما خلط الإضاءة الناعمة والحادة في الحوارات النقاشية.

نجد حركة أكرم محدودة في البيت والشارع وفناء المنزل، ومعظم مشاهد كانت بإضاءة صناعية، والمكان يعبر عن السجن؛ إذ نجد مشاهد أكرم داخلية حتى ورشة النجارة كانت داخل المنزل، لذلك أثرت على رسم النور للشخصية في حركتها وسكونها، وفي لحظة فرحها وحزنها.

في حين نجد شخصية منى تتحرك في مساحة أفضل بكثير من شخصية أكرم، مع أن زوجها يحاصرها داخل المنزل، ويمنعها من الغناء، وفي كثير من الحالات كانت تخرج من غير علمه، لذلك نجد أماكنها مختلفة، الشارع، السوق، الكنيسة، المقهى، الدكتور، منزلها، نجد الإضاءة ودلالات اللون اختلفت كثيراً من حيث المكان والزمان وحالات الشخصية المختلفة نفسياً ووجدانياً، وتعاني من العزلة والجفاف العاطفي، وممارسة الكذب والخداع، وفي حالات الإحساس بالذنب كل تلك الأحاسيس عبرت عنها الإضاءة. وكانت بمثابة البطل الداعم للأحداث.

شخصية جوليا أماكنها متعددة ما بين المشهد الأول مع زوجها في منزل الإيجار ومنزل خالتها (العشوائي)، والشارع، ومنزل أكرم والسوق والبحر والكنيسة والمدرسة، لذلك عبرت الإضاءة عن حالاتها المختلفة لحظة ضعفها وقوتها، ولحظة مكربها واستغلاليتها، وتنوعت الإضاءة ما بين طبيعية وصناعية ودافئة، وكذلك صراع الظلام والنور، ونجد أن الإضاءة تمتعت بالثراء الدلالي الرمزي، وكانت الإضاءة الدافئة مسيطرة على مجموعة من المشاهد بدلالاتها المختلفة؛ لتظهر الإضاءة واللون التباين والصراع الخارجي والداخلي للشخصيات.

يحاول المنهج السيميائي البحث العميق في الدلالة الرمزية والتعرف على علاقة الدال (الإضاءة واللون) بالمدلول، وهو المعنى الاجتماعي والثقافي والنفسي (الحرية، العنصرية، الصراع، الفن، الدين). كما يتم استخلاص الرمزية السيكلوجية، وتحديد الهدف الدرامي للمشاهد المختارة من فيلم وداعا جوليا.

بناء على ذلك، اختار الباحث ستة مشاهد مختلفة من فيلم وداعا جوليا للإجابة عن تساؤلات البحث.

تحليل المشاهد:

1. مشهد منزل أكرم- المطبخ: يبدأ المشهد داخل المطبخ بلقطة قريبة لمنى، وهي تستخدم السكين لتقطيع البصل، تنتقل الكاميرا بعد ذلك إلى لقطة عامة تظهر منى وهي تتحدث بالهاتف، وتساءل "عن قيام حفل لأحد الفرق الموسيقية". بعد أن تغلق الهاتف، تندفع بسرعة نحو المقلاة؛ لتجد أن البيض قد احترق. تنتقل الكاميرا بين لقطة عامة و متوسطة، ويضع المخرج مائدة الطعام خارج نطاق التركيز (out of focus) مع إسقاط النور عليها.



(شكل 1-1)

(شكل 1-2)

نلاحظ منى داخل المطبخ: سيطرة الظلال على المشهد، والنور لتوجيه عين المشاهد للطعام.

تحليل الإضاءة: كانت الإضاءة عنصراً أساسياً في خلق الجو العام للمشهد، وتوجيه انتباه المشاهد إلى حركة منى، والقاء البيض في السلة، وقد أظهرت الكاميرا ملامح وجهها وحركتها السريعة؛ مما يبرز التوتر الذي تعيشه. كان المطبخ

مصمماً بطريقة "الفرم الموحد"، حيث انسجمت تفاصيل مع لون ملابسها. ويؤكد النور المنبعث من الأباجورة في لحظة تناول الفطور على أن الاهتمام بالأكل يتفوق على العواطف والأحاسيس؛ إذ يتصارع هذا الضوء مع الإضاءة الرومانسية، مشيراً إلى تباعد نفسي يبرز اهتمام أكرم بالعمل أكثر من حياته الخاصة.

الألوان: تهيمن الألوان البنية والبرتقالية الغامقة والألوان الترابية عموماً على المشهد، كما تنعكس الإضاءة على جدار الحائط والأثاث الخشبي؛ لتعطي إحساساً بسيطرة الظلال. وقد زادت الألوان القاتمة من حدة المشهد، في حين يرمز الفستان الأصفر إلى الإبداع والتحذير.

نوع الإضاءة: إضاءة دافئة منخفضة.

مصدر الإضاءة: ضوء خافت يأتي من خلف منى وأمامها.

الرمزية السيكلوجية: تشير الألوان البنية والبرتقالية الغامقة والألوان الأرضية إلى الأرض والطبيعة والبيئة، كما يرمز البني إلى الحنين والذكريات، والفقر والبساطة. في حين يدل البرتقالي على الحب والإثارة.

الهدف الدرامي: يظهر الضوء المنبعث من الأباجورة الصراع النفسي لمنى بين الاهتمام بالطعام (رمز للاستقرار) والعواطف المكبوتة. وتوضح دلالات الألوان الجو التقليدي لمنى، إذ تعيش على ذكريات الغناء، وتأتي من أسرة فقيرة تحب أكرم. (البساطة والحنين).

2. **مشهد مقتل سانتينو (الشارع الخارجي - أمام منزل أكرم):** تظهر سيارة منى وهي تسير بسرعة نحو المنزل، ومن خلفها دراجة نارية يقودها الجنوبي سانتينو في عملية مطاردة. تلتقط الكاميرا لقطة متوسطة لأكرم يحمل بندقية، وينتظر قدوم سانتينو. تنزل منى من سيارتها، ويسحبها أكرم إلى داخل المنزل في لقطة عامة، "يقول أكرم لسانتينو توقف"، لكن في لقطة قريبة "يصف سانتينو أكرم بالجنون"، ويستمر بالتقدم يطلق أكرم طلقة على صدر سانتينو، فيسقط قتيلًا على الأرض. تظهر لقطة قريبة رد أكرم، حيث يبدو مذهولاً وخائب الأمل.



(شكل 1-4)

(شكل 1-3)

نلاحظ ظل الغروب.

تحليل الإضاءة: استخدم المخرج الضوء الطبيعي للشمس، وظل الغروب في هذا المشهد؛ ليظهر الصراع الداخلي للشخصيات. يرمز الضوء القوي والظلال المعتمة إلى التوتر العاطفي والنفسي لدى الشخصيات.

نوع الإضاءة: طبيعية.

مصدر الإضاءة: ضوء الشمس (ظل الغروب).

الألوان في المشهد: يرتدي سانتينو فله داخلية سوداء وبنطلوناً أزرق، في حين يظهر الغروب بألوانه الحمراء والبرتقالية.

الرمزية السيكولوجية: اللون الأزرق لزي سانتينو يوحي بالبرودة والهدوء والأحلام، في حين يرمز اللون الأسود إلى الحزن وغياب الأمل، ولكنه أيضاً يظهر الثقة والقوة والجرأة.

بنطلون أكرم الأسود يشير إلى الجرأة والغموض والقوة والحزن، في حين أن قميصه الرمادي المزرق يظهر الإبداع والفخامة والثقة.

الهدف الدرامي: يهدف المشهد إلى إظهار الصراع العاطفي بين الشخصيتين: أكرم يحاول حماية عرضه، وسانتينو يدافع عن طفله الذي أصابته منى زوجة أكرم بالسيارة، ولم يتم إسعافه. كما يبرز الصراع النفسي لأكرم تجاه الجنوبيين.

3. مشهد منى وجوليا (داخل منزل منى): منى وجوليا يتحركان بحرية داخل المنزل. يستخدم المخرج اللقطة العامة؛ لبيان المكان وتفصيله، وتنتقل الكاميرا إلى المتوسطة تظهر جوليا تساعد منى في ذلك جسدها بالأرياح السودانية. وفي لقطة متوسطة "تحكي منى تفاصيل حياتها الخاصة وتاريخها المخفي".

تحليل الإضاءة: استخدم المخرج إضاءة هادئة وناعمة لإبراز فكرة التضامن والمساعدة، مؤكداً على التفاعل الإنساني بين الشخصيتين. وقد وظف اللون الأزرق للتعبير عن الوحدة والحزن. في اللقطة المتوسطة تم إخفاء جزء من الشخصية بقليل من الظل؛ مما يخلق توقعاً لدى المشاهد بشأن ما سيحدث بعد ذلك، في حين تكون اللقطة العامة أكثر وضوحاً.



شكل (1-5)

يلاحظ سيطرة اللون الزهري، وهو لون يقع بين الأحمر المائل للزرقاء والأحمر ذي السطوع العالي (بالإنجليزية (pink) ، بالفرنسية (rose)).

نوع الإضاءة: دافئة منخفضة.

مصدر الإضاءة: ضوء خافت يأتي من أمام منى وجوليا.

اللون: الزهري والظلال.

الرمزية السيكولوجية: يدل الزهري يدل على الإعجاب والحب غير المشروط، والصداقة، والشفقة والانسجام، والعزلة ، وهو لون مرتبط بالنساء.

المهدف الدرامي: يهدف المشهد إلى تعزيز التضامن النسائي والراحة النفسية بين منى وجوليا، (إظهار سيطرة منى على جوليا).

4. مشهد المقهى (منى وجوليا داخل المقهى): تبدأ اللقطة العامة بمجموعة غنائية تؤدي على المسرح. بعد انتهاء الأغنية، يطلب المغني من الجمهور "من يود الغناء عليه التوجه إلى المسرح". في لقطة متوسطة، تحاول منى الصعود إلى خشبة المسرح بعد أن رشحتها جوليا للغناء. ثم تعود اللقطة إلى المشهد العام، وهي تصعد على المسرح مرتدية النقاب، محاولة الغناء مع الفرقة، لكنها لا تستطيع التحرر من رقابة أكرم وشخصيته المسيطرة عليها، بمنعها من ممارسة هوايتها المحببة. يلاحظ المشاهد الضوء الأخضر (رمز العبور) والضوء الأحمر (رمز التوقف).



شكل (1-6)

شكل (1-7)

نلاحظ الضوء الأخضر

الضوء الأحمر

الرمزية السيكلوجية: يجمع المشهد بين لون الدخول (الأخضر)، ولون التوقف (الأحمر)، مما يخلق صراعاً بين الرغبة في التحرر والقيود المفروضة. والأحمر يعكس القوة والطموح، في حين أن الأخضر يمثل الأمل والحياة؛ والأسود يدل على القيود والرجعية.

الهدف الدرامي: يبرز المشهد الصراع الداخلي لمنى: بين تحقيق حلمها وممارسة هوايتها المحببة، وبين سلطة أكرم التي تسيطر عليها. في نهاية اللقطة، يثبت المخرج الإضاءة على اللون الأحمر، إذ تتوقف منى عن الغناء وتترك المسرح، رغم تشجيع جوليا التي أعطتها "الضوء الأخضر"؛ للتخلص من الخوف والرجعية. وعدم قدرتها على تجاوز القيود يؤكد على الصراع الداخلي بين أحلامها والقيود المفروضة عليها.

5. **مشهد الكنيسة (منى وجوليا داخل الكنيسة):** يبدأ المشهد بلقطة عامة تظهر منى وهي تدخل الكنيسة لأول مرة، وقد بدت مبهورة بجمال المكان، وترانيم الموسيقى. وتنتقل الكاميرا إلى لقطة متوسطة، إذ يدور حوار بينها وبين جوليا: تقول منى: "المسجد ما فيه موسيقى"، فتجيب جوليا: "عشان كدي ما بتمشي المسجد". يستخدم المخرج اللقطة العامة والمتوسطة بالإضافة إلى حركة استعراضية؛ لإبراز جمال وهيبة الكنيسة، مع خلفية موسيقى الترانيم.



(شكل 8-1)

(شكل 9-1)

نلاحظ الإضاءة القوية واللون الأصفر.

نلاحظ توجيه عين المشاهد لصلب المسيح.

تحليل الإضاءة: استخدم المخرج إضاءة كاملة (full light) داخل الكنيسة، ووجه الضوء نحو صلب المسيح لجذب انتباه المشاهد، كما سلط إضاءة قوية على منى أثناء غنائها لأغنية الراحل سيد خليفة "جاري وأنا جاري".
نوع الإضاءة: دافئة عالية.

مصدر الإضاءة: ضوء قوي يأتي من خلف منى أثناء نظرها إلى المسيح، ومن أمامها في لحظة الغناء.

الألوان في المشهد: أسقط المخرج الإضاءة على جدران الكنيسة ذات اللون البيج؛ مما أضفى عليها ألواناً ترابية في إضاءة المشهد وأزياء منى، في حين ارتدت جوليا زياً أسود.

الرمزية السيكلوجية: استخدم المخرج اللون الأصفر لرمي منى دلالة على السعادة الإيجابية والإبداع والفخامة. وأن لون البيج يشير إلى الأرض والطبيعة والسكينة، ويخلق جواً هادئاً ومستقراً، واللون الأسود يدل على الغموض والقوة والنهاية.

المهدف الدرامي: يهدف المشهد إلى إبراز تحرر منى من العزلة والخوف، وإظهار الراحة النفسية التي تجدها داخل الكنيسة، بالإضافة إلى تسليط الضوء على حرية الفنان. إذ تحولت منى إلى شخصية إيجابية، تنشر الفرح بين الحضور؛ مما يعكس المجتمع الكنسي الذي يحتفي بالفن والموسيقى، على عكس المتطرف أكرم الذي يمثل القيود الدينية. كما يسلط المخرج الضوء على أيقونة صلب المسيح؛ لتوجيه نظر المشاهد، مؤكداً أن الكنيسة مكان للراحة والسكينة والاستقرار.

6. **مشهد جوليا وابنها في العبارة:** تظهر اللقطة العامة جوليا وابنها دانييل واقفين داخل العبارة التي تتحرك على نهر النيل. إذ يقوم المخرج بتصوير المشهد من داخل غرفة تضم بعض الركاب، فتظهر جوليا ودانييل خارج الغرفة أمام البوابة في لقطة جانبية متوسطة. داخل الغرفة، يستخدم المخرج إضاءة خافتة، في حين يغمر الضوء الطبيعي

الشديد جوليا وابنها؛ فتظهر الشمس الساطعة أمام عدسة الكاميرا، ويتسرب جزء من الضوء إلى الظلمة الداخلية للغرفة.



شكل (11-1)

شكل (10-1)

إضاءة طبيعية مع سيطرة اللون البني

نلاحظ تسرب الضوء إلى الظلمة داخل الغرفة.

نوع الإضاءة: طبيعية.

مصدر الإضاءة: ضوء الشمس.

لون الإضاءة: يستفيد المخرج من الإضاءة الطبيعية (الشمس)، ويضيف اللون البني لزي جوليا وابنها، وهو زي مستوحى من التراث الجنوب سوداني، مع لمسات من الأزرق والأبيض في القميص.

الرمزية السيكلوجية: ترمز الشمس إلى الحرية؛ وتعكس الألوان البنية الطبيعية والاستقرار والثبات والحنين والتراث الثقافي. ويشير الأزرق إلى الثقة والاستقرار؛ فيما يدل الأبيض على السلام والنقاء والبراءة.

الهدف الدرامي: يستخدم المخرج الشمس لإبراز الحرية التي يتنفسها الجنوبيون باللون والإضاءة. ويشير تسرب الضوء إلى الظلمة داخل الغرفة إلى الانعتاق من الصور العنصرية التي عاشوها قبل الانفصال والنظر نحو المستقبل. كما يرمز وقوف جوليا ودانييل خارج الغرفة إلى دورهم كرواد للتغيير الاجتماعي، في حين تبدأ الحقائق في الظهور للشخصيات الموجودة داخل الغرفة؛ مما يشير إلى مستقبل يحمل بعض الغموض؛ (تجسيدا للحرية التي تنفستها جوليا بعد انفصال جنوب السودان).

الخاتمة

مما سبق؛ وانطلاقاً من المفاهيم الواردة في المحور الثاني، الإضاءة (طبيعية وصناعية، دافئة وباردة، شدة الضوء واتجاهه)، واللون باستخداماته المختلفة منها: (الأبيض، الأسود، الأصفر) تم تطبيقها على المشاهد الستة: المطبخ، مقتل سانتينو، منزل مني، القهوة، الكنيسة، والعبارة. قد أظهرت النتائج أن تقنية الإضاءة واختيار الألوان لم يكن مجرد أداة جمالية، بل أسهمت في خلق دلالات رمزية محددة ذات أهداف درامية وأبعاد نفسية وثقافية واجتماعية. فقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. نجح المخرج في توظيف الإضاءة واللون كعناصر تعبيرية في بناء الصورة البصرية.
2. أبرزت الإضاءة الصراع الداخلي للشخصيات، خاصة في مشهد مقتل سانتينو.
3. كشف التحليل عن تحولات جذرية في شخصية مني؛ بتغير اللون خلال الأحداث.
4. أبرزت الإضاءة حرية الفن مقابل القيود الدينية.
5. أظهرت الدراسة حواراً بين الدين الإسلامي والفن، وتسامح الدين المسيحي مع الفن.
6. استخدم المخرج الإضاءة الطبيعية لإبراز الحرية التي تنفستها جوليا بعد انفصال جنوب السودان.

التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

1. إجراء دراسات مستقبلية في العلاقة بين اللون والضوء والإضاءة في فيلم "وداعاً جوليا" لمتبقي المشاهد من منظور سيميولوجي.
2. الاستفادة من تجربة الفيلم في تطوير أساليب الإضاءة في السينما السودانية.
3. تنظيم ورش عمل لتدريب مصممي الإضاءة في السودان على استخدام الألوان؛ لتحقيق دلالات رمزية في الأعمال السينمائية.

المراجع والمصادر:

المعاجم:

الوجيز (1990م) معجم اللغة العربية، القاهرة.

المراجع :

- أبو شادي، علي، (2006م)، سحر السينما، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- إدريسي، يوسف، (1970)، فن المسرحية، دار المعارف، ط1، القاهرة.
- خضر (2009م)، سعيد، تقنيات الإضاءة التلفزيونية، مؤسسة الرؤية للأعلام، بيروت.
- شحادة، عبد السلام (1998م)، فن التصوير، مطابع الهيئة الخيرية، غزة.
- عبيد، كلود، (2013م)، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيها، ودلالاتها)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت.
- العنزي، عبد الرازق (2010م)، فن الإضاءة المسرحية، دار الفنون للنشر، القاهرة.
- عيسى، نخلة (2020م)، الإخراج الإذاعي والتلفزيوني، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا.
- محمود، نوال (2105م)، لغة الصورة في الإعلام البصري، مركز الدراسات الإعلامية، الرياض.

الرسائل الجامعية:

- بوهزيلة، اريس (2018-2019م)، مريم بوهالي، رسالة ماجستير، جماليات المكان في السينما الجزائرية دراسة سيميولوجية لمشاهد من فيلم "ميقربة في دورانا"، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل.
- يخلف، فايزة (2006 م)، خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية لبنية الرسالة الإشهارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر.
- ضيف الله، عادل (2017م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، العناصر الدرامية للفيلم الوثائقي والتلفزيوني في السودان، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم.

المجلات الدورية:

- حاجي، حمزة (2023م)، الأبعاد الدلالية والرمزية للموضات الإشهارية التلفزيونية، تحليل سيميولوجي لإشهار قناة MBC GROUPE K فنانييس . 2022 المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي.

Romanization of references:

AL - Ma'ājim:

AL - Wajīz (1990m) Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah, al-Qāhirah.

AL - Marāji'

Abū Shādī, 'alā, (2006m), Ṣaḥar al-sīnimā, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-Āmmah lil-Kutub, al-Qāhirah.

Idrīsī, Yūsuf, (1970), Fann al-masrahīyah, Dār al-Ma'ārif, Ṭ1, al-Qāhirah.

Khiḍr (2009M), Sa'īd, Tiqniyāt al-idā'ah al-tilifiziyyūniyah, Mu'assasat al-ru'yah lil-a'lām, Bayrūt.

Shihādah, 'Abd al-Salām (1998M), Fann al-Taṣwīr, Maṭābi' al-Hay'ah al-Khayrīyah, Ghazzah.

'Ubayd, Klūd, (2013m), al-alwān (dawruḥā, taṣnīfuḥā, maṣādiruḥā, rmzythā, wa-dalālatuḥā), Majd al-Mu'assasah al-Jāmi'iyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Ṭ1, Bayrūt.

AL - 'Anzī, 'Abd al-rāzq (2010 M), Fann al-idā'ah al-masrahīyah, Dār al-Funūn lil-Nashr, al-Qāhirah.

'Īsā, Nahlah (2020m), al-ikhrāj al-idhā'ī wa-al-tilifiziyyūnī, min Manshūrāt al-Jāmi'ah al-iftirāḍīyah al-Sūriyah, Sūriyā.

Maḥmūd, Nawāl (2105 M), Lughat al-Ṣūrah fī al-I'lām al-Baṣrī, Markaz aldārsāt al-I'lāmīyah, al-Riyāḍ.

AL - Rasa'il al-Jāmi'iyah :

Bwhzylh, arys (2018-2019m), Maryam bwhāly, Risālat mājistīr, Jamāliyyāt al-makān fī al-sīnimā al-Jazā'irīyah dirāsah sīmiyūlūjīyah Imshahd min Fīlm "myqrbh fī dwrānā", Jāmi'at Muḥammad al-Ṣiddīq ibn Yaḥyā, Jījil.

Yakhlif, Fāyizah (2006 M), Khuṣūṣīyat al-ishhār al-tilifiziyyūnī al-Jazā'irī fī ḍill al-infitāḥ al-iqtisādī, dirāsah taḥlīliyyah symywljy li-binyat al-Risālah al-ishhārīyah, Risālat duktūrāh ghayr manshūrah, Kullīyat al-'Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi'at al-Jazā'ir.

Ḍayf Allāh, 'Ādil (2017m), Risālat duktūrāh ghayr manshūrah, al-'Anāṣir al-dirāmīyah līfīlm al-wathā'iq wa-al-tilifiziyyūnī fī al-Sūdān, Jāmi'at al-Sūdān lil-'Ulūm wāltknwījyā, al-Kharṭūm.

AL - Majallāt al-Dawriyah :

Hājī, Ḥamzah (2023m), al-ab'ād al-dalāliyyah wālmzyh llwmḍāt al-ishhārīyah al-tilifiziyyūniyah, taḥlīl symywljy l'shhār Qanāt MBC GROUPE K fnāys 2022. al-Majallah al-Dawriyah lil-Ittiṣāl al-ijtimā'ī.